

تحقيق

مستشفى بلسم تحت المجهر

انتفضت اللجان الأهلية في مخيم الرشيدية مطالبة بوقف تحويل حالات الولادة التي تغطيها الأونروا إلى مستشفى بلسم. القرار جاء بعد تكرار الأخطاء الطبية التي أدت أخيراً إلى وفاة امرأة أثناء الولادة، وذلك إلى حين انتهاء التحقيق في القضية

سوزان هاشم

لا يفارق الحزن زاوية من زوايا منزل جلال خواص في مخيم الرشيدية. «زوجتي راحت بشرية ماي نتيجة خطأ طبي لم يكن بالحسبان»، يقول جلال.

يتجهّم الرجل المفجوع حين يذكر ذلك المشهد السوريالي على أحد أسيرة قسم التوليد في مستشفى بلسم في المخيم. تتوقف ذاكرته عند تلك اللحظة، إذ لم تكد الفرحة تدخل قلبه بسماحه عبارة «مبروك إجابك عريس»، واستعداده لشراء الحلويات حتى تلقى الصدمة بوفاة زوجته.

يروي الرجل بحرقه كيف أن الزوجة المسكينة لم تكن تشكو من أي ألم أو عارض صحي قبل دخولها المستشفى بساعات قليلة، لا بل إنها أنجزت كل الأعمال المنزلية وأعدت طبخة المغربية. لا يمانع خواص في سرد تفاصيل حادثة الوفاة. يتوقف للحظات لحبس دموع لا يريد لها أن تغتفر ثم يقول: «بدأنا نشعر بالقلق حين تأخرت في الخروج من غرفة العمليات على الرغم من إتمام الولادة،

وحين سألنا عن سبب التأخير، أخبرونا بأنها أصيبت بنزيف، وهم بصدد معالجتها، من دون أن يطلبوا منا توفير وحدات من الدم».

مرّ وقت إضافي والأمور تسراوح مكانها، إلى أن اقتحمت والسدة جلال غرفة العمليات لتري شادية مستلقية وعيناها مغمضتان. وعندما سألت الطاقم الطبي ماذا حصل مع كنتها، أتاها الجواب بأنهم يجرون لها «الكورتاج» وهي بحاجة إلى دم.

والمفارقة أن المستشفى لم يزود شادية بحسب زوجها، بأية وحدة دم، بذريعة أن «الطبيبة المعالجة تجهل توفر قسم لبنك الدم، على الرغم من مرور سنوات طويلة على عملها في المستشفى»، وبعد أخذ ورد، نقلت الزوجة إلى مستشفى آخر وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، حيث كان من المستحيل إنقاذها، ففارقته الحياة قبل وصولها عتبة المستشفى الجديد.

هذا الخطأ الطبي الذي أودى بحياة شادية، أغضب اللجان الأهلية، التي طالبت لدى زيارتها المستشفى بوقف تحويل حالات التوليد من وكالة الأونروا إلى قسم الولادة فيه، ريثما ينتهي التحقيق في هذه القضية، والذي من شأنه أن يقرّر مدى أهلية هذا المستشفى لاستقبال المرضى. ولوحدت اللجان بالتحرك في ضوء هذا التحقيق الذي تجرّبه لجنة مستقلة، على حد تعبير أمين سر اللجنة الشعبية في المخيم الشيخ أحمد إسماعيل. ويشير الرجل إلى أنه ليس الخطأ الأول الذي يحصل في المستشفى، فقد وقعت 4 أخطاء مماثلة في العام الماضي.

لكن إسماعيل يؤكد «حرصنا على بقاء المستشفى الذي يعدّ ملاذاً لأهل المخيم، وإن كنا لا نستطيع أن نسكت

عن الأخطاء المتكررة التي تسيء إلى سمعة جمعية الهلال الأحمر أولاً والمستشفى ثانياً، ما يجعل اللاجئ يهجّ منها». ويتطالب إسماعيل ب«تأهيل الطاقم ومواكبة التطور الطبي الحاصل، عبر إخضاعه لدورات علمية دائمة، ما يزيد من كفاءته ليصبح قادراً على مجابهة أي حالة تعرض عليه بالطرق الحديثة»، مشدداً على أهمية المحاسبة و«كشف المسؤولين عن الأخطاء».

إلى ذلك، يمكن رصد الكثير من الحالات التي يستقبلها المستشفى، ولا تبلسم نهائياً، فترحل إلى مستشفيات أخرى، إما لعدم وجود



ينفي المدير المسؤول «الافتراءات» التي تهدف إلى إقفال المستشفى



طبيب مختص أو لعدم توفر المعدات اللازمة. هكذا، تعلق الكثير من العمليات أثناء إجرائها، ريثما يُنقل المريض إلى مستشفيات أخرى، وهو ما حصل تحديداً مع أم أحمد ميعاري، التي حالت النواقص في «بلسم»، دون استكمال عملية في قدمها، فحولت إلى مستشفى خارج المخيم. أما أم محمد حوراني فلم تجد طبيباً مختصاً في أمراض الربو لدى إصابة ابنتها بنوبة ربو، «هون طبيب الصحة العامة يتولى معظم الاختصاصات»، تعلق.

يحرص أهالي المخيم على بقاء مستشفى بلسم لأنها ملاذهم الوحيد (الأخبار)

ويتحدث عضو اللجنة الشعبية نمر حوراني عن أخطاء لا يُتوقع حدوثها في الطب مثل عدم مراعاة حساسية المريض تجاه الدواء لدى إعطائه أو أن يعطى إبرة بالشريان بدلاً من المصل. وتبرز مشكلة أخرى مشتركة مع باقي المستشفيات، هي التحويلات من الأونروا إلى المستشفى. وهنا بلفت حوراني إلى أن وكالة الأونروا باتت تتنصل من حالات استشفائية كثيرة، التهرب من المسؤولية إزداد، بحسب الرجل، أكثر مع وجود مساعدات طبية أوروبية، إذ باتت ترمي الكثير من الحالات على المستشفى مع العلم أن الأونروا هي المسؤولة عن تغطيتها.

ومع ذلك لا ينفي حوراني التحسينات التي طرأت على المستشفى أخيراً، لا سيما على صعيد الخدمات الفندقية، فيما يبقى الأهم هو إعادة تأهيل الكادر الطبي.

في المقابل، ينفي المدير المسؤول في المستشفى د. عبد عنتر ما يسميه «الافتراءات والشائعات المغرضة التي تطلق على المستشفى، والهادفة إلى إقفاله»، متسلحاً بإحصائيات عن عدد المرضى الداخليين إليه. يؤكد أن عدد الوفيات ضئيل جداً، والأخطاء الطبية تحدث في جميع المستشفيات. وبالنسبة إلى حادثة الوفاة الأخيرة، يشدد على أن حالة المريضة كانت حرجة جداً، ولو أعطيت برميلاً من الدم لما كان سيغير من قدرها، مشيراً إلى أن التحقيقات جارية لمعرفة حقيقة الأمر.

بدوره، يوضح المدير الإداري الدكتور خليل الأحمد، أن المستشفى في تطور دائم ولو كان غير جاهز لاستقبال العمليات الكبيرة، نتيجة النقص في بعض الأجهزة الطبية. وهناك تحسن ملموس بين هذه السنة والسنوات الماضية.



على الرغم من شكوى أهالي مخيم الرشيدية من علل كثيرة تعتري مستشفى بلسم، يتمسك الجميع بوجوده، ليس فقط لكونه المركز الاستشفائي الوحيد في منطقة صور للاجئين، بل لما يحمل وجوده من رمزية، تعود إلى تاريخ الحرب الأهلية في لبنان، إذ «كلف بناؤه دماً»، كما يشرح عضو اللجنة الشعبية في مخيم الرشيدية نمر حوراني.

يقول: «بناء المستشفى كان سبباً لإشعال الحرب في المخيمات بين الفلسطينيين واحدى الميليشيات اللبنانية، التي هاجمت اللبنانيين، لذلك تفتأنا حرقه ونحن نتحدث عن أهمية الإصلاحات والتحسينات داخل المستشفى».

في المخيمات بين الفلسطينيين واحدى الميليشيات اللبنانية، التي هاجمت اللبنانيين، لذلك تفتأنا حرقه ونحن نتحدث عن أهمية الإصلاحات والتحسينات داخل المستشفى».

في المخيمات بين الفلسطينيين واحدى الميليشيات اللبنانية، التي هاجمت اللبنانيين، لذلك تفتأنا حرقه ونحن نتحدث عن أهمية الإصلاحات والتحسينات داخل المستشفى».

في المخيمات بين الفلسطينيين واحدى الميليشيات اللبنانية، التي هاجمت اللبنانيين، لذلك تفتأنا حرقه ونحن نتحدث عن أهمية الإصلاحات والتحسينات داخل المستشفى».

في المخيمات بين الفلسطينيين واحدى الميليشيات اللبنانية، التي هاجمت اللبنانيين، لذلك تفتأنا حرقه ونحن نتحدث عن أهمية الإصلاحات والتحسينات داخل المستشفى».

زينكو هاوس

معاكم لا عليكم؟



حزّة - أسماء شاكر

لم تتّضح بعد الرؤية الهلالية للموقف الفلسطيني المجيد بانقساماته إزاء ما يحدث من ثورات في الشرق الأوسط. فانهيار الصمت الطويل الذي جعل من الشعوب مجرد دمي خشبية سابقاً، بات أيضاً عدوي واعية، بعدما أثبتت التجربة أن حرياتهم وحقوقهم وأوطانهم لا تحتاج إلى أكثر من أحذية جيدة تدوس خوفاً كامناً في لاوعيهم، من قداسة الحُكّام وجبروتهم التي أحاطت بهم لعقود، وأقدام تصبر على ماراثونات الركن أمام الشرطة والمشفي في تظاهرات سلمية، وحناجر قويّة غاضبة... وكرامة.

غير أن «الشحوب» الذي نشهده السياسات والتصريحات الرسمية العربية في الدول المجاورة للثورات، بات مضحكاً ومثيراً للشفقة. فالكلام ينضح بالخوف من غضب الرعايا الكرام! كذلك ماكينات الإعلام التابعة للأنظمة العربية لم تعد تخفي

كذبها وتلفيقها عن الشعوب، بل باتت المسألة «على عينك يا تاجر»، ليكون التضليل واضحاً إلى درجة أنه يكاد يُضرب به المثل في الديمقراطية والاعتراف بالحق!

لا يمكن التغاضي أيضاً عن فلسفات ونظريات بعض الشخصيات السياسية الإعلامية المتأثرة جداً على ما يبدو بمشاهدة مباريات كرة القدم والمصارعة، فلا يتقن هؤلاء سوى النحيب والصراخ والابتسام والتصفيق من وراء الشاشة، وخصوصاً أن الفرصة صارت مواتية لالتقاط الصور والأضواء وتبييض الوجوه.

لكن تبييض الوجوه هذا لم يعد كافياً للموقف الرسمي الفلسطيني، فالسلطة في رام الله وفصائل منظمة التحرير التزمت الصمت المرتبك باتجاه الثورة التونسية، كذلك جاءت خبيثتها لفقدان حليفها المصري صادم، وجاء في أحد التصريحات تعليقاً على ما يحدث في ليبيا ولخصته لغة المفاوضات